العلوم الإسلامية ودورها في تعزيز قيم التربية والتعليم / الفيلسوف الغزالي وكتابه (أيها الولد) انموذجا

أ.د. احمد شاكر غضيب

جامعة الامام جعفر الصادق عليه السلام/ الخالص

ahmedshakeer39@gmail.com

تاريخ استلام البحث ٢٠٢٥/٢/١٠ تاريخ قبول النشر ٢٠٢٥/٣/٢٥

ملخص البحث :

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي، رضي الله عنه (٤٥٠-٥٠٥هـ) ، عالمٌ من علماء الفلسفة والتصوّف ، أستاذ المدرسة النظامية ، وُلد في طوس في مدينة (الطبران) من خراسان، تتلمذ على يد علماء عصره، وتنقّل في البلدان فثقف علوم عصره في الدين والشريعة والعلوم الأخرى فألّف فيها قرابة (٦٤ كتاباً) في العلوم والفلسفة واتصوف والعقائد والعلوم والمعارف العقلية والتربوية ومنها كتاب (أيها الولد) الذي مثّلَ نصائح وإرشادات لطالبه الذي طلب منه النصيحة ، فكان كتاباً في القيم التربوية تخص المتعلم والعالِم .

توزع البحث بين مبحثين ، الأول يخص العالِم التربوي ، والثاني يخص المتعلم

كلملت مفتاحية: العلوم الاسلامية, تعزيز القيم, التربية والتعليم, الغزالي, ايها الولد.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يفكر المرء أحياناً كيف تمكن هذا العالم أن يكون مدرسة تربوية تعيش خلال العصور دون أن ينتهي أثرها أو تنتهي معارفها فلا زلنا نتذكر (جمهورية افلاطون) .

أهمية البحث : أن التعاليم الخالدة التي كخلق الإنسان تبقى تعيش مع الإنسان ، تحيا ويحيا معها وها نحن أمام مدمنة أزلية في التربية والتعليم ، استاذها خالدٌ بتعاليمه وفكره الصوفي الذي ثقفه من مدرسة محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) وآل بيته الاطهار بل تمتد تعاليم القرآن الكريم ..... الكتب السماوية التوراة والإنجيل أنه الإمام محمد زين الدين بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي (رحمه الله تعالى) ..... المتوفى ٥٠٥هـ) وكتابه (أيها الولد) .

مشكلة البحث : نستطيع القول أن كتاب الإمام الغزالي يمكن أن يكون مدرسة لتعليم الناشئة وهذا ما حدث عندما تم مقارنة نصائحه التربوية وقانون التربية والتعليم في إحدى أقطار الوطن العربي **(مجلة العلوم الإنسانية، ٢٠١٥م، المجلد ٢٩ ، ص٧)** والبحث الموسوم بـ : نصائح الإمام الغزالي في رسالة أيها الولد، وقانون التربية والتعليم الحالي في

الأردن (دراسة مقارنة). فدرّسه لطالبه الذي طلب منه أن يوصيه ويعلمه درساً تربوياً سبق به العالم فيما قدم من قيم إنسانية نبيلة تخص العالم والمعلم.

إن كتابه على ما في عنوانه من أمر يمثل عقلية الفيلسوف الصوفي الذي أتقن علوم عصره.

هيكلية البحث : يتكون البحث في مبحثين الأول منها: يخص العالم وما يتمتع به من قيم ومبادئ إسلامية تؤهله ليكون معلماً ومرشداً ناصحاً، وأما المبحث الثاني: فيخص المتعلم الذي طلب النصيحة من شيخه الجليل (الغزالي) إذ يبدأ البحث بتمهيد يخص هذا العالم وحياته و تنقلاته طلباً للعلم والتدريس وينتهي بخاتمة يعرض من خلالها أهم نتائج البحث وتوصياته.

وقد اعتمد البحث على مصادر ومراجع كان في مقدمتها الكتاب نفسه وكتاب (إحياء علوم الدين) لأبي حامد الغزالي (وبهجة المجالس) (وأنس المجالس) (وشحذ الذاهن والهاجس)، للإمام الحافظ يوسف بن عبد الله النمري ، المعروف ابن عبد البر والزهد ، للإمام الحافظ أحمد بن محمد بن حنبل.

أما مراجع البحث فكان منها (معجم الفلسفة) لجورج طرابيشي ومؤلفات الغزالي لعبد الرحمن بدوي والفيلسوف الغزالي لعبد الأمير الأعسم، وسيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه جمع وتحقيق عبد الكريم العثمان هذا فضلاً عن سنن أبي داوود ، سليمان من الاشعث، ويقف على رأس المصادر القرآن الكريم مصدر العربية الأول، اقول قولي هذا واقتدي بقوله تعالى : ﴿ **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا** ﴾ **(سورة البقرة: من الآية، ٢٨٦)** . والحمد لله رب العالمين.

العلوم الإسلامية ودورها في تعزيز قيم التربية والتعليم /

الفيلسوف الغزالي وكتابه (أيها الولد) انموذجا

التمهيد : أبو حامد الغزالي : حياته ورحلاته:

في نهاية القرن الخامس (٤٥٠هـ / ١٠٥٩هـ) شَهِد العالم وفي إحدى مدن (طوس) في مدينة (الطبران) من خراسان ببلاد فارس علم من أعلام الصوف الإسلامي أنه حجة الإسلام زين الدين محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الفقيه الشافعي الصوفي .

كان أبوه غزّالاً للصوف وكان لهذا العالم الجليل أخ " فعهد بها أبوهما عند وفاته إلى صديق له وأوصاه أن يكمل تعليمهما، حتى ينفذ ما تركه لهما في مال" **(الغزالي، ١٩٧٧م، ص ٣٢، عبد الأمير الأعسم ، مصر ١٩٩٨، ص ١٢).** وما أن اشتد عود هذا الفيلسوف الصوفي حتى اتخذ الترحال سبيلا فرحل تجاه بغداد والشام والحجاز والقدس فأسهم ذلك في بناء شخصيته وثقافته وقد كان لنشأته الأولى في مدينة (طوس) الأثر الكبير في رسم شخصيته الفلسفية الصوفية عند تعلمه على يد كبار اساتذة المتصوفين ومنهم : (د أحمد بن محمد الراذكاني) في طوس وما أن بلغ العشرين حتى ارتحل إلى (هرجان) إذ التقى هناك العالم الجليل إسماعيل بن سعدة الإسماعيلي المتوفي سنة (٤٨٧ هـ) فتتلمذ على يديه **(المصدر نفسه.)** وكانت أهم محطة في حياته دخوله " نيسابور" هناك حيث مركز العلم والعلماء فدرس على يد أبي المعالي الجويني، ثم ما لبث أن قصد نظام الملك في سنة (٤٧٨هـ) إذ كان ممن يشهد مجلس (نظام الملك) الذي مثل مجلساً علميا يحضره علماء عصره في مختلف العلوم الإسلامية حتى بلغ منزلة علمية مرموقة عند نظام الملك فعينه

عام (٤٨٤هـــ) مدرساً في بغداد وامتد تدريسه حتى عام (٤٨٨ هـــ) وفي نفس السنة ترك التدريس وخرج من بغداد مسافراً إلى الشام ومتنقلاً بين دمشق والقدس ومكة والمدينة حتى عام (٤٩٠هـ) إذ عاد إلى بغداد مدرساً، ثم تركها عائداً إلى همدان ثم طوس حتى شـهد عام (٤٩٩ه) تدريسـه في نظامية نيسـابور وأخيراً حط به الرحال في مدينة طوس إذ ترك التدريس راحلاً إلى جوار ربه في ١٤ جمادى الآخرة (٥٠٥هـ) **(المصدر نفسه)** .

وهكذا مثلت حياة هذا الزاهد الصوفي محطات علمٍ ثقف من خلالها علوم عصره في الزهد والتصوف.

حتى ألف لنا إنموذجا تربويا متقدماً هو كتاب (أيها الولد) وبلغة الفارسـية إذ عربها بعض العلماء وسـماه الاسـم المشهور **(سيرة الغزالي : ص١٨٩)**

ألف الغزالي قرابة (٦٤) أربعة وسـتين كتاباً في مختلف علوم الدين والشـريعة وكان اهتمامه بالفلسـفة والتصـوف والعقائد والمعارف العقلية والأسـرار الإلهية والرسـائل الدينية ومنها: إحياء علوم الدين، والأربعين في أصـول الدين، ورسـالة في آداب الصـوفية، واسـعاد الأمة، والاقتصـاد في الاعتقاد، والجام العوام في علم الكلام، والأدب في الدين، وغيرها العديد **(مجلة العلوم الانسانية والطبيعية ، ٢٠٢٢/٢/١ https://www.injournal.net.)**

المبحث الأول :العالم والمعلم (التربوي) في ضوء كتاب (أيها الولد)

تقوم العملية التربوية على ركنين أسـاسـيين هما: المعلم والمتعلم إذ أن تنمية المواهب وبناء شـخصـية المتعلم تقع على مسؤولية المعلم وما يقدمه من معارف وطرق لتغيير سلوك الفرد المتعلم وصولاً إلى تحقيق العملية التربوية الحقة ومن هنا كانت نصـائح الغزالي للمعلم الطريق السـليم للوصـول إلى تحقيق الفلسـفة التربوية التي تقوم على (حمل الفرد على تحل كل ما هو مفيد وضروري في الحياة لتحقيق السعادة) **(جورج طرابيشي، ط٤، ٢٠٠٦ م، ص ٩٥)** .

ومن هذا يأخذنا أبو حامد الغزالي إلى صفات المربي الفاضل الذي تقع عليه مسؤولية تعليم التلاميذ والذي يمثل في التربية كما يقول الغزالي: " فعل الفلاّح الذي يقلع الشـوك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع، ليحسُنَ نباته ، ويكمُلَ رَيْعهُ " **(الغزالي، ط٢ ، ٢٠١٤ م ، ص ٦٠)** ، وبهذا يكون هذا العالم المتصـوف الجليل قد حدد أهمية ومسـؤولية المعلم (المربي) في خلق وتثبيت القيم والمبادئ الخلقية واقتلاع كل ما هو خبيث في النفس البشـرية، ولهذا حدد رسـالة المرشد المربي للمتعلم بأن سعيه " ليُخرجَ الأخلاق السوء منْهُ بتربيتهِ، ويجعل مكانَها خُلقاً حسناً" **(المصدر نفسه)**

ومن هذه الرسـالة السـامية التي حددها للمعلم (المربي) قَرنَ هذه الرسـالة بقدسـية بَعْث الرسـول محمد (صـلى الله عليه وسلم) " إلى العباد رسولاً للإرشادِ في سبيله، فإذا ارتحل (صلى الله عليه وسلم) من الدنيا ..... فقد خلّفَ الخلفاء في مكانه حتى يرشدوا الخلائق إلى الله تعالى"**(المصدر نفسه)** ، وهو بهذا القول يوصي المعلم أن يتخذ من الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) قدوة في نصح الطالب وارشاده إلى الطريق المستقيم وهو في ذلك يقتدي بقوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾ **(سورة الأحزاب: الآية، ٢١)** ، ومن الشروط الأساسية التي يضعها لهذا المعلم لكي يقتدي برسول الله (صلى الله عليه وسلم) "أن يكون عالماً"

(أيها الولد: ص ٦) وهو في ذلك يؤكد على رسالة الاسلام التي تقوم على السعي نحو تحصيل العلوم، والغزالي (رحمه الله تعالى) كان يؤكد في أكثر مؤلفاته يقول: "وأشـرف هذه الصـناعات الأربع بعد النبوة، إفادة العلم، وتهذيب نفوس الناس عن الأخلاق المذمومة والمهلكة إلى الاخلاق المسـعدة ، وهو المراد بالتعليم" **(الغزالي، احياء علوم الدين ،د.ت، ص ١٠)** .

وهو بعد ذلك يذكر ما يجب ان يتمتع به هذا المربي من خلق كريم ومن ذلك:

أن يُعرِضَ عن حبِّ الدنيا وحب الجاه.

أن يكون مُحسناً رياضةَ نفسه؛ من قلة الأكل والشرب، والقول، والنوم، وكثرةِ الصلاة والصدقةِ والصومِ.

وهو حين يقتدي بمن علمه من قبل الذي يطلق عليه (متابعة الشيخ البصير) أن يجعل "محاسن الأخلاق له سيرة: الصبر والشكر والتوكل واليقين ، والسخاوة والقناعة ، وطمأنينة النفس، والحلم والتواضع، والعلم، والصدق، والحياء، والوفاء، والوقار والسُكون، والتأنِّي، وأمثالها" **(أيها الولد: ص ٦٠-٦١)** .

ومن هنا فهو يجعل منزلة العلماء منزلة الأطباء يقول: "وأعلم: أن الجاهلين: المرضـى قلوبهم ، والعلماء: الأطباء" **(المصـدر نفسـه: ص ٦٧)** ، وهو حين يشبه عمل المربي بعمل الطبيب يحتاج إلى معيار لمعرفة مقدار العلاج اللازم لكل واحد من المرضى، على حسب طبيعة مرضه، فإن المربي كذلك لا بد أن يكون له معيار لتربية الناس المختلفين (خلقاً) وهذا يقتضـي مراعاة اسـتعداد المتعلم عند التدريب على الأعمال الخلقية، وهذا يتطلب تحديد الوسـيلة وفقاً لاستعداداته، لأن الوسيلة التي تستخدم في التربية إذا تطلبت عملاً فوق طاقته فإنها لا تفيده ، بل تجعله يكره العمل الأخلاقي ويكره الفضـيلة" **(مجلة العلوم الإنسـانية والطبيعية، بحث الدكتور الوزير الموسـوم)**، ولما كان المربي يهدف أساساً في رسالته الإنسانية إلى العقناء على الجهل لهذا دعا الغزالي إلى أن "من كان سؤاله واعتراضه عن حسدٍ وبغضٍ" أمام مربيه فالأولى أن لا تجيبه و"ألا تشـتغل بجوابه" **(أيها الولد: ص ٦٨)** ، لأن ذلك ممن لا يقبل العلاج **(المصدر نفسه: ص ٦٧)** وينبغي الاعراض عنه مقتدياً بقول الشاعر: عبد الله بن مبارك: بـ

كلُّ العداوةِ قد تُرجى إزالتها *** إلاَّ عداوة من عاداكَ عن حَسَد **(ديوان ابن مبارك، ط٣، ص ٧٨)**

وبقوله تعالى: ﴿ **فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** ﴾**(سورة النجم: الآية، ٢٩)**.

أو بقول رسـول الله (صـلى الله عليه وسـلم) عن أمثال هذا الحسـود: «والْحَسَـدَ يَأْكُلُ الْحَسَـنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ»**(سـنن أبي داوود، ط١، ١٩٩٧م، ص ٤٩٠٣)** ، ومن لا يقبل العلاج في نظر أبي حامد الغزالي هو ذلك الذي يسـأل ويعترض من حماقته على العالم الكبير الممضـي عمرهُ في العلوم العقليِّ والشـرعيِّ، وهذا الأحمق لا يعلم إذ هو رجلٌ يشـتغل بطلب العلم زماناً قليلاً **(أيها الولد: ص ٦٩)** ، ويأتي بقول عيسـى بن مريم (عليه السـلام): "إنِّي ما عجزتُ عن إحياء الموتى، وقد عجزتُ عن معالجة الأحمقِ" **(ابن عبد البر، ط٢، ١٩٨١م: ٥٤٤/١)** وهو - كما نرى - يتأثر الآثار الأدبية الشعر العربي القديم وما فيه من حكم وأمثال هذا فضلاً عن القرآن الكريم الذي كان له الفضل في قيمه وأفكاره فكان لا يضع حكماً إلا وقد اقتبسه من حكمة، أو مثل، أو بيت من الشعر، أو سمعه من اساتذته" **(الأخلاق عند الغزالي، ص٦٣)** هذا فضلاً عن ما جاء عن عيسى (عليه السلام) من أقوال **(أيها الولد: ص ٤٥ – ٥٩)**.

ويستكمل من يمكن علاجه من مرض الجهل "بأن يكون مسترشداً، وكلُّ مالا يفهمُ مِنْ كلام الأكابر يحملُ على تصوير فهمِهِ، وكانَ سؤالهُ للاستفادةِ ، لكن يكونُ بليداً لا يدركُ الحقائقَ " **(المصدر نفسه: ص ٦٩)**.

وأما الآخر الذي يقبل العلاج - في رأي الغزالي - هو "طالب الطريق المستقيم، ولم يكن سؤالُهُ واعتراضُهُ عن حسدٍ وتعنتٍ وامتحانٍ. وهذا يقبل العلاج .... بل يجب عليك اجابتُهُ" **(المصدر نفسه: ص ٧٠)**

وبعد كل هذا يضع الغزالي نصائح للعالِم المربي نوجزها بـ :

١. أن تعمل بما تقولُ أولاً مستنداً إلى ما قيل لعيسى بن مريم: "يابنَ مريم؛ عظ نفسك ، فإن اتعظت ... فعظِ الناسِ؛ وإلاّ ... فاستحِ من ربَّك" **(ابن حنبل، ط١، ١٩٩٩م، ص ٣٠٠)**.

وكما نرى هنا هو يعتمد ولأكثر من مرة أقوال السيد المسيح (عليه السلام) في اعتماد ما يملي من حكم وتوجيهات في مجال فلسفة التربية ويضع خصلتين لمن يعظ الناس من العلماء ومنها: الاحتراز من التكلف في الكلام بالعبارات والإشارات والأبيات. وتجنب الاسهاب والتكلف في الوعظ والاسهاب في التذكير بالوعد والوعيد والموت والحساب، فيكون ذلك مثل (السيل قد هجم على دار احد وكان هو وأهله فيها فتقول: الحذر الحذر ، فروا من السيل) وأن يكون مجلس من يتصدى للوعظ أن يبتعد عن التكلف في إظهار الوجد وشق الثياب ويسعى نحو تحبيب الآخرة وتعليم علم العبادة والزهد وأن تبعد عن مخالطة الأمراء والسلاطين مدحاً وثناء "لأن الله يغضب إذا مُدح الفاسق والظالم .. وهو في كل هذا وغيره" **(أيها الولد: ص ٧١-٧٤)** وهو في مسعاه هذا أراد العودة إلى التربية الإسلامية بمنهجها الإسلامي الأصيل بعيداً عن الاتجاهات المادية الخالصة الغريبة عن مجتمعنا، وإن هذا التوجه الإسلامي للتربية لا يمت بصلة للتطرف في الاتجاه الديني، بل هو سعي نحو توكيد الهوية الإسلامية **(فلسفة التربية عند الامام الغزالي،٢٠١٦-٢٠١٧، ص ٢٨-٢٩)**.

وخاتمة مبحثنا هذا إن الامام الغزالي أكد في كتابه (أيها الولد) على النظرية التربوية الإسلامية التي تعتمد على مبادئ الإسلام وقيمه الخالدة في احترام العلم والعلماء انطلاقا من انهم خلفاء لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) في نشر قيمه ومبادئه السماوية ولهذا جعل كتابه وثيقه يمكن الطالب العلم الاطلاع عليها والاقتداء بما فيها من سعي نحو خلق عالم انساني متحضر تقوم اركانه على مربيٍّ فاضل يتخذ من كتاب الله وسنة نبيه مرشداً لبناء جيل اسلامي متمدن يؤمن بقيم الانسان وبناء المجتمع الفاضل فالامة بعلمائها وهذا وجدنا الغزالي يخطط للعالم الموبي طريقه في تعليم الناشئة وبنزعة اسلامية صوفية.

المبحث الثاني : المتعلم (الطالب) في ضوء النظرية التربوية في كتاب (أيها الولد)

المتعلم : يقوم مؤلف (أيها الولد) لأبي حامد محمد الغزالي (رحمه الله تعالى) على "أن واحداً من الطلبة المتقدمين ، لازم خدمة الشيخ زين الدين ، حجة الاسلام: ابي حامد محمد بن محمد الغزالي (رحمه الله)، وأشتغل بالتحصيل وقراءة العلم عليه" **(أيها الولد: ص ٣٥ – ٣٦)**. وفكر في أي العلوم أنفع فكتب إلى استاذه الشيخ محمد الغزالي يسأله في ذلك ويلتمس منه النصيحة والدعاء **(المصدر نفسه)** فما كان من هذا العالم المتصوف الجليل إلا ان يجيبه في العديد من المسائل التي نشدها ومن هنا قامت فكرة التأليف في التوجيه والنصح والارشاد لهذا الطالب المتعلم ولا ننسى أن

الغزالي كان معلماً في المدرسة النظامية فهو على قدرٍ كبيرٍ من المعرفة بالطالب وسلوكه وما يقع عليه من واجبات فمن الواجبات الاساسية التي تقع على طالب العلم ان يبتعد عن (العلم المجرَّد) **(المصدر نفسه: ص ٣٩-٤٧)** ولهذا نجد الغزالي يوجه المتعلم بقوله: "لا تكنْ من الأعمالِ مفلساً"**(المصدر نفسه؛ قانون التربية والتعليم الحالي في الاردن، ٢٠١٥م، المجلد ٢٩، ص ١٢٥٣)** وعليه ربط بين العلم والعمل.

ولكي يدلل على مقولته هذه راح يأتي بالأمثال فما فائدة ان في برّيَّة وكانت لي عشر أسياف هندية، وحمل عليك "هل تدفع الأسلحة بشرَّه منه بلا استعمالها وضربها بهم "**(ايها الولد: ص ٣٩-٤٠)**، وهو في هذا يؤكد على أهمية اقران العلم بالعمل، وهذا مبدأ تربوي جعله في مقدمة نظريته التربوية في التعليم "فلو قرأ رجل مئة الف مسألة علميةٍ وعلَّمها، وتعلمها ولم يعمل بها لا تفيدُهُ إلاّ بالعمل"**(المصدر نفسه: ص٤٠)**.

ولم يكتفِ الغزالي بذلك بل جاء بمثال طبيٍّ علم ليدلل على قوله هذا إذ "لو كان لرجل حرارةٌ ومرضٌ صفراويٌ ... يكون علاجه بالسِّكَنْجبين والكشكابِ" **(المصدر نفسه: ص٤٠ ، والسكنجبين: خليط من خل وعسل، والكشكاب: ماء الشعير)**.

فالعمل ممارسة وبناء ولهذا جعله الغزالي ركناً من أركان الايمان الذي هو " قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان" **(المصدر نفسه: ص٤١)**، فالتربية عن طريق ممارسة الأعمال وأداء الفرائض تعوّد المرء على النظام وعلى ضبط النفس وعلى الحياة الاجتماعية التعاونية وعلى التضحية في سبيل الجموع كلها"**(فلسفة التربية عند الغزالي: ص ٨٣)** .

ومن الملاحظ ان ابا حامد الغزالي يعتمد في إقرار هذا المبدأ على اقوال مأثورة للرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، والامام علي بن أبي طالب والحسن رضي الله عنها**(أيها الولد: ص ٤٣-٤٤)**.

ومن ذلك قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) « الْكَيِّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والأحمق مَن أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله» **(المصدر نفسه: ص ٥١)**.

وأكد أن " العلم والعمل بلا اقتداء الشرع ضلالة" **(المصدر نفسه: ص ٤٤)**.

ومن خلال متابعه توجيه النصح لطالب العلم وجدنا الغزالي يجعل الباعث في العلم ومطالعة الكتب باعثاً دينياً اخلاقياً وهذا يتبين في قوله لهذا الطالب (السائل) "(وإنْ كان قصدُكَ فيه احياء شريعة النبي (صلى الله عليه وسلم) وتهذيب أخلاقك ، وكسر النفس الأمارة بالسوء .. فطوبى لك ، ثم طوبى لك" **(المصدر نفسه: ص ٥٣)**، ولهذا دعا الى تحصيل علم الشريعة قدر ما تؤدي به اوامر الله تعالى ...ثم من علوم الآخرة ما يكون فيه النجاة" **(المصدر نفسه:ص ٤٥)**.

وكان هدفه من هذا التأكيد على علم العبادة والزهد إذ إن أكثر طباع الخلق "الزيغ عن منهج الشرع" **(أيها الولد:ص ٧٢)**.

وقد دفعه هذا الاهتمام بأن يفضل العلوم التي تقدم للعبد والوسائل التي تقربه من الله سبحانه وتعالى حتى ينال عنده الجزاء الأوفى ولهذا حين ذكر علم الكلام والخلاف والطب والدواوين والاشعار والنجوم والعروض والنحو والصرف ذكر ان حاصله "تضييع العمر بجلال ذي الجلال" **(المصدر نفسه: ص ٤٥)** وقد دفعنا كلامه عن العلوم إلى متابعة كلامه في مؤلفه (ميزان العمل) حين جعل بعض العلوم اشرف من إذ ان شرف العلم يدرك بشيئين: أحدهما بشرف ثمرته ، والآخر بوثاقة دلالته وذلك كعلم الدين وعلم الطب، الذي ثمرته حياه البدن إلى غاية الموت ، واما

الحساب الذي اضفته إلى الطلب فالحساب اشرف باعتبار وثاقة دلالته ... والطب اشرف باعتبار ثمرته فان صحة البدن أشــرف من معرفة كمية المقادير واشــرف العلوم ثمرة العلم بالله وملائكته وكتبه ورســله وما يعين عليه، فان ثمرته السعادة الابدية **(ميزان العمل للغزالي ، ط١، ١٩٦٤ م ، ص ٤٤-٤٥ ، ص ٤٦ في الحديث عن أنواع العلوم)** .

ان الاتجاه الصـوفي الذي عرف به عالمنا جعله ينظر إلى العلوم نظرة صـوفية قدر ما تحقق القرب من الله سـبحانه ولهذا يقول : ينبغي ان يكون علماً يصـلح قلبك ويزكي نفسـك ، كما لو علمت ان عمرك ما بقي غير اسـبوع فبالضـرورة لا تشــتغل فيها بعلم الفقه والخلاف والاصــول والكلام وأمثالها لأنك تعلم أن هذه العلوم لا تغنيك . بل تشــتغل بمراقبة القلب، ومعرفة صــفات النفس... وتزكي نفســك عن الاخلاق الذميمة وتشــتغل بمحبة الله تعالى وعبادته"**(أيها الولد:ص٧٥)**.

وتأكيداً لما يذهب جعل هذا العلم وهو معرفة الله على الحقيقة والصدق غاية جميع العلوم وسبب النجاة والسعادة **(ميزان العمل: ص ٤٤)** ودعوته هذه كان يؤكد مكانتها من خلال النظر في الكتب المقدســة ومنها أنجيل عيســى (عليه السـلام) فهو ينقل لنا من الانجيل في أن الله سـبحانه حين يضـع الميت في قبره يسـأله اربعون سـؤالا "أوله: يقول الله تعالى عبدي ، طهرت منظر الخلق سنين ، وما طهرت منظري ساعة، وكل يوم ننظر في قلبك" **(أيها الولد: ص ٤٥)** .

الخاتمة ونتائج البحث

هل يحق لنا ان نعد الغزالي مدرســة تربوية في توجيه العملية التربوية نحو الكمال والنصــح ؟ وهل ســبق المعالم المتحضر بما جاء من أفكار وقيم لخص العالم والمعلم وهو الاستاذ المدرس الذي عرفته (المدرسة النظامية) ؟

ان تأمل أفكار هذا العالم الذي ثقف العلوم الدينية والشـرعية واطلع على البيئات المختلفة في ترحاله الطويل لتلقي العلم ليصــل بنا إلى حقيقة أنه كان مدرســة تربوية تعليمية ســعت نحو ربط العلم بالعمل فلا فائدة من علم مجرد بل ينبغي ان يدخل العلم إلى سوح العمل عن طريق ما يثقفه الطالب من علوم إنسانية وفكرية ولهذا كان كتابه (ايها الولد) مؤشـراً واضـحاً لنظرية أراد ان يمليها على العالم والمعلم فحدد الواجبات والقيم المناطة بكل واحد منهم وقد اتخذ من كتاب الله سـبحانه ومن احاديث الرسـول محمد (عليه السـلام) وأصـحابه الغر الميامين ومن الكتب المقدسـة الانجيل والتوراة رافداً كبيراً للتمثل بما فيها من قيم ومبادئ تربوية واخلاقية تخص ما جاء فيها من نصــائح للعالم المعلم وللمتعلم في ميدان التربية والتعليم.

وكان جل اهتمامه لتثبيت ما يملي على طالبه الذي طلب منه النصـح وقد حدد من خلال ذلك في كتابه هذا واجبات العالم والمعلم فالعالِم مثلاً يجب أن يعمل بما يقول ويتجنب الإســهاب والتكلف والبعد عما يشــين إلى مجلســه من الإسـهاب في الوعد والوعيد والإسـراف في العادات السـيئة التي منها شـق الثياب وما يشـابه ذلك، وعلى المتعلم أن لا يكون سـؤاله واعتراضـه عن حسـدٍ وتعنت وامتحان وهو في كل هذا وغيره قد سـبق العديد من النظريات التي جاء بها غيره من علماء التربية .

التوصيات :

١. إن ما جاء في كتاب (أيها الولد) للغزالي يصلح ان يعتمد في كثير من اسسه لبناء القيم والمبادئ التربوية في العالم العربي ومنه العراق وخصوصا الدعوة إلى العودة إلى مبادئ التربية الاسلامية .

٢. الاهتمام بربط العلم بالعمل من خلال انشاء المختبرات واقامة الورش العملية والنظرية.

٣. التحلي بقيم الخلق الكريم أمام العالم (المربي) و تقديم الاحترام من قبل الطالب لهذا الذي يحمل رسالة التعليم وفق ما جاء في هذا الكتاب.

٤. اقرار فقرات منه خلال مناهج التدريس وخصوصاً في تدريس التربية الاسلامية ومادة (المطالعة) .

٥. دعوة الاساتذة والمعلمين إلى الابتعاد عن التكلف والاسهاب في الوعد والوعيد والعقاب ومظاهر التخلف كالإسهاب في الوجد وشق الثياب والعادات الدخيلة على مجتمعنا الاسلامي .

٦. تخصيص مادة دراسية توجه الطالب (المتعلم) إلى كيفية احترام الدرس والمدرس وفق نصائح وارشادات تعتمد قيمنا الاسلامية وتنبع من كتاب الله تعالى وسنته النبوية واقوال الصحابة والتابعين في مجال التربية والتعليم واعتمادها مادة اساسية كي نمنع انحراف طلبتنا عن الطريق السليم .

٧. دعوة وسائل الاعلام المرئية إلى تعميق الصلة بالتراث الاسلامي في مجال التربية والتعليم بوساطة عمل برامج اجتماعية تعتمد هذا الكتاب او غيره في تعميق القيم هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم مصدر العربية الاول

١. الاخلاق عند الغزالي، زكي مبارك، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

٢. احياء علوم الدين ، أبو حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت ، د . ت.

٣. أيها الولد، للإمام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي، دار المنهاج، ط٢ ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م .

٤. بهجة المجالس، يوسف بن عبد الله النمري، تحقيق: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية ، لبنان، ط٢، ١٩١١م

٥. ديوان عبد الله بن مبارك، تحقيق: الدكتور مجاهد مصطفى، دار الوفاء، مصر، ط٣.

٦. الزهد ، للإمام احمد بن حنبل، تحقيق : محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٩م.

٧. سنن أبي داود، سليمان من الاشعث، تحقيق: عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، دار ابن حزم، لبنان، ط١، ١٩٩٧م

٨. سيرة الغزالي واقوال المتقدمين فيه، جمعه وحققه عبد الكريم العثمان وقدم له الدكتور احمد فؤاد الأهواني، دار الفكر بدمشق .

٩. فلسفة التربية عند الغزالي ، رسالة ماجستير، اعداد حراثي ليلى، ومانع بسمة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية الجزائر ، ٢٠١٦ - ٢٠١٧ .

١٠. الفيلسوف الغزالي ، عبد الامير الاسم ، دار قباء مصر ، ١٩٩٨ م

١١. معجم الفلسفة ، جورج طرابيشي ، دار الطليعة، لبنان، ط٤ ، ٢٠٠٦ م

١٢. مؤلفات الغزالي ، عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات، الكويت ، ط٢، ٩٧٧ م .

١٣. ميزان العمل ، للإمام الغزالي ، تحقيق الدكتور: سليمان دنيا، دار المعارف بمصر ، ط١، ١٩٦٤ م .

المجلات

١. مجلة جامعة النجاح للأبحاث، (العلوم الانسانية) المجلد ٢٩ (٧)، ٢٠١٥م .

٢. مجلة العلوم الانسانية والطبيعية ، بحث الدكتور محمد السيد عبد المنصف الوزير الموسوم بـــ : (فلسفة الاخلاق عند أبي حامد الغزالي)، والمنشور في https://www.injournal.net .

زانستە ئیسلامییەکان و ڕۆڵیان لە بەرزکردنەوەی بەها پەروەردەییەکان / فەیلەسوف ئەلغەزالی و کتێبەکەی (ئەی کوڕ) وەک نموونە

پرۆفیسۆر دکتۆر ئەحمەد شاکر غاضیب- زانکۆی ئیمام جعفەر الصادق / الخالس

پوختە

غزالی ئەبو حەمید محمد بن محمد بن محمد بن ئەحمەد الغزالی طوسی رضی الله عنه (٤٥٠-٥٠٥ ه) زانا فەلسەفە و سۆفیگەری و پرۆفیسۆر لە قوتابخانەی نظامیە بوو. لە شاری توس لە شاری تەباران لە خۆراسان لەدایک بووە، لەژێر دەستی زانایانی سەردەمی خۆیدا خوێندویەتی و سەفەری بۆ وڵاتانی جۆراوجۆر کردووە، زانیاری سەردەمی خۆی لە ئایین و شــەریعەت و زانســتەکانی دیکەدا پەیدا کردووە، لە دەوروبەری (٦٤ کتێب) لەســەر زانســت و فەلســەفە و ســۆفیگەری و مەزهەب و مەعریفی عەقڵانی و پەروەردەیی نووســیوە، لەوانە کتێبی "ئەی منداڵ" کە ڕێنمایی و ئامۆژگاری بۆ قوتابییەکەی دەردەخات کە داوای ئامۆژگاری لێدەکرد. ئەم کتێبە تیشــک دەخاتە ســەر بەها پەروەردەییەکانی پەیوەســت بە فێرخوازان و تووێژەران. تووێژینەوەکە بەســەر دوو بەشــدا دابەش کراوە، یەکەمیان تایبەتە بە تووێژەری پەروەردەیی و دووەمیان تایبەتە بە فێرخواز.

وشە گرنگەکان: زانستە ئیسلامییەکان، بەرزکردنەوەی بەهاکان، پەروەردە و فێرکردن، ئەلغەزالی، ئەی کوڕ

Islamic Sciences and Their Role in Enhancing Educational Values / The Philosopher Al-Ghazali and His Book (O Son) as a Model

Professor Dr. Ahmad Shakir Ghadhib - Imam Ja'far Al-Sadiq University / Al-Khalis

Abstract

Al-Ghazaly Abu Hamid Muhammad ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Ahmad Al-Ghazaly Al-Tusy (May God be pleased with him) (450-505 B.C) was a scholar of philosophy and Sufism, a professor of Al-Nadhimiya school, born in (Tus) in the city of (Tabaran) in Khorasan. He studied under the scholars of his time and travelled to many countries. So in his time, he was highly educated in religion, Sharia, and other sciences until he wrote about 64 books in sciences, philosophy, Sufism, beliefs, rational and educational sciences and knowledge, including the book (O Child), which represented advice and guidance for his student who asked him for advice. It was a book on educational values concerning the learner and scholar. The research is divided into two sections, the first concerns with the educational scholar and the second concerns with the learner.

Keyword Summary: Islamic Sciences, values enhancement, education and teaching, Al-Ghazali, O Child.

jsh.univsul.edu.iq

JSH p-ISSN: 1813-0852, e-ISSN: 2617-3034